تخلف عربي بامتياز

علي محمد قائد

من منا يستطيع أن ينكر أن هذه الأزمة لم تصل إليه ويتجرع مرارتها .. كلنا ضحايا وفي مقدمتنا مايقارب ١٤٨٠ شهيداً من الجنود والمواطنين الذين أزهقت أرواحهم لا يدرون لماذا؟

تعودنا الحياة خلال السنوات الماضية بشكل عادي، نذهب إلى صناديق الاقتراع ونمارس حقوقنا الدستورية ونختار من نريد سواء محلياً أو نيابياً أو رئاسياً، هناك من أرادوا أن تعم رياح الفوضى بل ريح الفوضى لأن هناك فرق بين الريح «العذاب» والرياح «الرحمة» في الدول العربية تطبيقاً لسياسة «فرق تسد».

إثارة الشعب بما يسمى المعارضة ضد الحكومة وانقسام واختلاف وتناحر أبناء الوطن الواحد .. ناضلت الشعوب العربية سابقاً وفجرت ثورات التحرر من الاستعمار الأجنبي الذي كان يمتص خيرات الدول العربية وبدأت الدول العربية مستقلة وبدأت تنمو وتزدهر وتستخرج خيراتها من باطن الأرض..

ولكن هناك من لا يريد لنا أن نتقدم ونستغل خيرات الأرض بل أرادوا لنا أن نظل متخلفين ومتناحرين ومختلفين حتى لا نتقدم مثلهم ونصنع الأسلحة و... و... وحتى يستغلوا هم خيرات أراضينا، أقفل باب الاستعمار الأجنبي وفتحت أبواب أخرى بل ثغرات تنفذ بها تلك الدول إلى أراضينا مثلما حدث في العراق.

لن ترضى لنا تلك الدول بالاستقلالية التامة وممارسة مطلق الحرية في بناء أنفسنا وقدراتنا والوصول إلى ما وصلت إليه بل لابد أن تتدخل في حياتنا وتكون هي المسيطرة، استغلت محاربة الإرهاب في تحقيق ذلك واليوم تستغل الفوضى التي عمت الشارع العربي في تحقيق مصالحها، تثير طوائف وأحزابا وميليشيات ضد الحكومات حتى إذا استخدمت تلك الحكومات العنف ضد الشعوب قالت هذا اختراق لحقوق الإنسان وتدخلت مثلما حدث في ليبيا وتسعى لتحقيقه في سوريا واليمن .. وبدلا من توحدنا لمواجهة تلك التحديات والمؤامرات صار حالنا يرثى له.

وهناك من يقبضون الدولارات ويجمعون لهم الرجال ويسلحونهم لإثارة الفوضى ولمواجهة الدولة حتى تشتعل نيران الحروب الأهلية فتأتي تلك الدول لتحصل على الكعكة جاهزة..

قتلوا شبابنا بطرقهم المختلفة وأفسدوا عقولهم وأخلاقهم ومبادئهم عن طريق الإرهاب والمخدرات والغزو الفكري وجعلوا الأسواق العربية سوقاً لمنتوجاتهم ولو تحقق لأي دولة عربية النجاح والتقدم وصارت مصدر تهديد لهم دمروها مثلما حدث في العراق، نحن العرب متجاهلون أن هناك فيروساً قاتلاً وهو العدو الإسرائيلي جاثم وسط الجسد العربي وهدفه تدمير ذلك الجسد ونحن نقوم بكل ما نقوم به ولا نعلم أننا إنما نخدم إسرائيل ومن يقف وراءها.

ليست بطولة لأي شعب عربي في الوقت الراهن أن يقوم بثورة لأن زمن الثورات قد ولى، إنما هي طريق لتحقيق أجندة خارجية .. ليست بطولة أن يكون المواطن العربي سبباً لأن تعم الفوضى ويخدم غيره، وليس ذلك الإرهابي بطلاً حين يمارس الإرهاب بحجة محاربة أمريكا بل هو خادم لها.

فماذا عملت أمريكا بحجة محاربتها الإرهاب وما كان أسامة بن لادن إلا ذريعة وبعد تحقيق أهدافها قتلته .. فهل من المعقول أن تكون دولة كبرى مثل أمريكا عاجزة عن قتل بن لادن طيلة السنوات الماضية، إذاً نحن العرب أغبياء تعودنا على التخلف فقلنا لا بأس لكن عندما نكون عوناً لتدمير بلادنا وتخريبها فهنا المصيبة .. فلماذا لا تقوم ثورات ضد إسرائيل، وهذا هذا يعني أن العرب تعودوا على الهزيمة وإسرائيل ومن يساندها، تشن حرباً وسط الدول العربية ونحن العرب جنودها وبدلاً من توجيه الرجال والسلاح ضد إسرائيل صار الرجال يتقاتلون فيما بينهم ويوجهون السلاح ضد بعضهم..

تعودنا على خيبة الأمل وعلى التقاعس والتخلف أما تخلفنا اليوم فهو تخلف بامتياز..

نحن بحاجة إلى صحوة عربية وإلى ثورة حقيقية ضد أعداء العروبة والإسلام ولسنا بحاجة إلى ثورات ضد بعضنا البعض.

نحن بحاجة لأن تتوحد الدول العربية قاطبة ولسنا بحاجة لأن يتمزق أبناء الوطن الواحد .. الوحدة اليمنية كانت المفاجأة وكانت الطريق لوحدة عربية شاملة، ولكن هل تركوها وحالها واليوم أكثر من عقدين ولا زالت تواجه المؤامرات والتحديات.

فأين نحن اليوم وقد صدق علينا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (كغثاء السيل) وما هو السبب؟

السبب ما يلي: (لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنتي) صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أفيقوا:

فيا أبناء الإيمان والحكمة
أفيقوا من غيكم
وسباتكم العميق فالدماء
تراق .. والوطن يتمزق.

سلوكنا بين الهوية والانتماء

جمال الظاهري

● بعد كل هذه السنين من عمر الثورتين -السبتمبرية والأكتوبرية - التي كان من أهم أهدافهما ترسيخ قيم الولاء الوطني ونبذ النزعات العنصرية والفئوية، تأبى الحقيقة إلاّ أن تطلق ضحكات السخرية في وجوهنا بين الحين والآخر وترينا وجهها الماثل أمام القاصي والداني ولتذكرنا بما نسينا أو تناسينا.

- ها هي الأيام تكشف ركاكة البناء الوطني والمجتمعي الذي حاولنا أن نجمله بالعبارة الفضفاضة والصورة الملفقة.. ها هي ماثلة أمامنا بأبشع صورها التي أعمتنا مصالحنا الأنانية عن رؤيتها حين تناسينا واقعنا كمجتمع تحكمه التركيبة القبلية والفئوية والمناطقية.

■ أحداث أيامنا هذه وما تفرزه برهان ساطع ودليل إدانة لكل واحد منا - الحاكم قبل المحكوم المتعلم قبل الجاهل- كل فرد في هذا المجتمع مسئول عن واقعنا المر، وليس هناك عذر لأحد ولا مجال للتبرم أو إلقاء اللائمة على طرف دون آخر ..

- أما وقد أعلنت هذه الحقيقة عن نفسها وألهبت الوطن كله بسياطها، فلا مفر لنا جميعاً من الوقوف أمامها، ليس لإنكارها والمكابرة على بعضنا البعض لغرض دفنها من جديد، لأنها قد نفضت عنها أتربة وقش العابثين وخرجت من القمقم ولأنها لن تقبل أن تدفن من جديد.

■ هذه الحقيقة هي جوهر وأساس انتمائنا، وهويتنا التي تجمدت عند بوابات القرون الوسطى.. هويتنا الحقيقية وليس تلك الهوية التي تصنعناها لعقود معتقدين أننا قد دفنا ماضينا الذي يلاحقنا اليوم في كل محافظة وقرية وقبيلة، وفي كل مؤسسة ومصلحة حكومية انطبعت بلون هذه المنطقة أو القبيلة أو الجماعة أو الانتماء الايديولوجي ..... الخ.

■ الجديد في واقعنا اليوم هو تلك الإضافات العصرية التي أضيفت إلى هذه المكونات الأحادية النزقة، فهناك إضافات وفروع قد نمت وشبت وتغذت من نفس (قرَوانة) الأنماط السابقة، التي اعتمدت النزعة العصبية لكسب التأييد والمناصرة وإن بصيغة أخرى، إلاّ أنها لا تبتعد كثيراً في ممارساتها، ونتائجها عن ما ذكرت سابقاً، ولأن السبب هو نفسه والغاية نفسها فإن الأساليب التي تعبر بها عن نفسها هي نفس الأساليب وإن اختلفت التركيبة المكونة لها، وليس أدل على ذلك من جماعات مثل: (القاعدة ، والحراكيين وعناصر المشيخات، والإخوان المسلمين)، الذين سقطوا في مستنقع الفكر المتعصب الذي لا يؤمن بحقيقة أن العصر يلزمنا بالانفتاح والقبول بالآخر، وإن كان من خارج عصبة هذا الفصيل أو هذه الجماعة أو تلك القبيلة.

■ إننا نعيش حالة من الانفصام في الشخصية فأقوالنا تناقضها أفعالنا والأولى أن يسأل كل واحد منا نفسه عما يمثله في قرارة نفسه لأن هذا هو ما يميزه عن الآخر، ولأن لكل واحد منا انتماءً هو المقدم على كل الانتماءات الأخرى، فهذا هو الأهم وهو الحقيقة التي قد غفلنا عنها ولم ندركها وأهملنا معالجتها لنكتشفها اليوم وقد نالت من نسيجنا المجتمعي الذي كان الضحية الأولى للحالة البائسة التي أنتجت ثمار الحروب والمنازعات الدامية.

■ ربما لا يختلف معي أحد أن الإنسان حين يأتي إلى الحياة تكون في انتظاره هوية جاهزة يحملها ويعرف نفسه بها أمام الآخرين، هذه الهوية قد لا تكون هي المعبرة فعلاً عن هذا الشخص، لأنها لا تعبر عن تجاربه في الحياة ولا عن ميوله ورغباته كإنسان مسؤول يمتلك كامل الحرية.

■ ومع ما يشهده العالم اليوم من قرب المسافات وانتشار الثقافات الإنسانية واختلاط الأجناس، صار التعبير عن الهوية بمكان الولادة أو بلد الأب والأم تعبيراً ناقصاً، وصار الإنسان مطالباً بأن يبحث عن هويته المدفونة يمضي يفتش في أعماقه عن الانتماء الذي يجد نفسه فيه وفي الغالب إما أن يكون انتماء قبلياً أو دينياً أو قومياً أو عرقياً أو سلالياً يعرف نفسه به في الأوساط التي يتعامل معها.

■ صحيح أنه ووفقاً لهذا التعريق للهوية قد يجتمع للشخص الواحد أكثر من صفة من الصفات التي ذكرت، وهذا أمر طبيعي إلاّ أنه لا يمثل حالة خاصة، فالجميع لو تمعن في قرارة نفسه ودقق في قناعتها ومفهومها لمعنى الولاء لأدرك أن هويته مركبة، وأنها تمثل انتماءات متعددة قد تتعارض في ما بينها أحياناً فتجبره على خيارات صعبة لا مفر منها.

■ ما نعانيه اليوم في الوطن الجامع الكبير «اليمن» ليس ضعفاً في الولاء للوطن بقدر ما هو نزاع انتماءات وولاءات حصرية للقبيلة أو المنطقة أو السلالة أو الجماعة أو المذهب في أضيق الصور، ناتج عن فشلنا في التوفيق بين العديد من الانتماءات المتعددة التي تكوّن هويتنا المركبة، لهذا تظهر تلك النزعة المتمترسة خلف الاصطفاف المناطقي أو القبلي أو المذهبي.

■ إن فشلنا كأفراد وجماعات ونظم في التوفيق بين هذه الانتماءات سبب رئيسي وجوهري في صراع اليوم، لهذا فجميعنا مدعوون إلى نبذ هذا المفهوم الضيق الذي يختزل الهوية في انتماء واحد لا يرى غيره قولاً وعملاً، كي نعالج رواسب الأخطاء التي أوصلتنا إلى نتائج خلقت وغذت ومبررات لسفك الدماء وصناعة الانتحاريين والقتلة (الأبطال) كما يوصفون من قبل جماعاتهم لأنهم كما يعتقدون يذودون ويحمون مصالح تلك الجماعة أو القبيلة أو المنطقة، أو الفرقة، أو الحزب.

aldahry1@hotmail.com

السعودية صمام أمان اليمن.. والعكس..!؟

علي محمد الجمالي.

يعاب على قصيري النظر، أنهم لا ينظرون إلى ما ستخلفه الأزمة اليمنية... من مشكلات جمة. على اليمن... ومنهم جوار اليمن.. إذا انفجر الوضع لا سمح الله.

ومن هنا أتى الاهتمام باليمن.. وأصبح أمن اليمن واستقراره هاجسا إقليميا ودولياً.. لأن موقعه الاستراتيجي.. يجعله الممر الأهم في العالم مثله في ذلك مثل مضيق جبل طارق أو يزيد.. إن الإخوة في المملكة العربية السعودية يشعرون أكثر من غيرهم بأهمية الوفاق بين السياسيين في اليمن وبأن الخروج من الأزمة بأقل الأضرار هو المنجع الآمن لليمن أولا وللسعودية ودول الجوار والعالم ثانياً .. لذلك تسعى القيادة السعودية الى تقريب وجهات النظر بين الإخوة الأعداء.. الذين لا ينكر أحد منهم سواء كان سلطة .. أو معارضة.. أو مستقلين أو مشائخ أو غيرهم بأن المملكة العربية السعودية ...هي صمام أمان لليمن.. وأن اليمن صمام أمان للسعودية وأن أي قلاقل أو محن في اليمن ستؤثر على السعودية تأثيراً مباشراً.. كما أن السياسيين في اليمن يعلمون أن المملكة السعودية لا غنى عنها... وأنها هي الحضن الدافئ .. والبلسم الشافي لكل ما يحتاجه اليمن واليمنيون ناهيك عن المصالح الخاصة التي يحظى بها العديد من وجهاء اليمن وسياسييها سلطة ومعارضة.. أن من يسعون لمعاداة المملكة السعودية وقيادتها إنما يسيئون لأنفسهم.. ولشهامتهم اليمنية الأصيلة.. فنكران الجميل ليس من شيم الكرام فهواجس من لم يكن معي فهو ضدي هي هواجس ...غير صحية. ولا عقلانية..

لأن العلاج بطبيعته ... يكون مراً والسقيم قد لا يشعر بمصلحته.. وما يشفيه من سقمه ومرضه، لذلك السياسيين الكبار تقع عليهم المسئولية في توضيح الحقائق.. لأن حديث العقلاء حديث فيه العبرة والعظة.. وعليهم يقع اللوم لأن ترك أتباعهم ينهلون من شاشات القنوات المسمومة.. والحاقدة.. والمريضة.. سيضرهم في الدرجة الأولى.. خاصة وأنهم يعرفون بواطن الأمور وما ستخلفه تلك القنوات المريضة سموم ومصائب ومحن على الفرد والمجتمع أتذكر سافرت للعلاج في المملكة العربية السعودية بتوصية كريمة من الشيخ الورع المرحوم عبدالله بن حسين الأحمر رحمه الله عن طريق الأخ القاضي حمود الهتار وبالفعل دخلت أحد مستشفيات المملكة وتعالجت على حسابها وبدلاً من مدة المواعيد التي كانت ستصل إلى أشهر تحولت المواعيد إلى أيام بل ساعات.. وغيري المئات والآلاف.. يحظون بأفضل الرعاية والاهتمام فيد المملكة ممدودة لكل اليمنيين.. دون « من أو أذى» لا ينكرها إلا جاحد مريض .. فاقد الاتزان..ناهيك عن المساعدات الاقتصادية والأمنية..والمواقف السياسية الداعمة لليمن... وهكذا أراد الله للمملكة العربية السعودية وقيادتها أن يكونوا الأخ الأكبر لليمنيين وأن تكون مكة المكرمة قبلة لجميع المسلمين. ومهما حاولت أي دولة صغيرة أو كبيرة أن يكون لها حضور سياسي من خلال إعلامها وشطحاتها.. إلا أن المملكة العربية السعودية تظل الدولة الأهم في المنطقة العربية ..دون منازع لأن تراكم المعرفة والحنكة السياسية التي تنتهجها القيادات السعودية المتلاحقة .. جعلتهم أكثر معرفة بما يصلح الأمة العربية.. وهناك شواهد التاريخ لن تنسينا مواقف المملكة في أوقات المحن والشدائد ومواقفها المشرفة لدعم الأمة العربية وآخرها حرب أكتوبر١٩٧٣م.

شكراً للمملكة قيادة وشعباً لكل ما تقدمه من أجل اليمن وما قدمته للقيادة اليمنية والشعب، وإلى مزيد من التلاحم الأخوي.

توكل كرمان وجائزة نوبل ... ومن كسب الآخر ... !؟

فريد باعباد

في البداية لابد أن نعترف أن حصول الناشطة توكل كرمان على جائزة نوبل هو انتصار وحافز للمرأة اليمنية بل ولليمن كدولة وشعب . ومثلما يعرف الجميع أن جائزة نوبل تعطى لمن يسعى للتغيير وبشكل قانوني سلمي لاعنيف وليس لمن يسعى للحرب واستعمال العنف . وان كان عنفاً لفظاً أو دعوة للعنف والانتقام . توكل كرمان في النهاية هي مرأة يمنية اتجهت اتجاهاً مجتمعياً تسعى من خلاله الى تنوير المجتمع لحقوقه وان اختلف معها أو مع طريقتها آخرون . توكل كرمان الحاصلة على جائزة نوبل هي من استطاع أن يتنور ويتعلم في ظل منجزات تعليمية أكاديمية تحققت في فترة حكم الرئيس علي عبدالله صالح الذي تهاجمه وبشدة وبعنف أكثر من معارضيه. ومع ذلك كان الرئيس أول من فرح وهنأ وطالب بالتكريم والاحتفال . توكل كرمان النوبلية صرحت لقناة ٢٤ الفرنسية وبأسلوب يغلب عليه العنف والسير في طريقه الثورية وبعنف يتناقض مع مفهوم الجائزة السلمية وكأنها تنادي بالعنف طريقاً للتغيير.. رويدك سيدتي .

الأستاذه توكل كرمان الدولية تنسى أو في ظل الفرحة العارمة نست أن حصولها على الجائزة ليس لثوريتها ولا علاقة لجائزة نوبل لحركات الثورات الشعبية في الدول مثلما يحاول مزيفو الأحداث في المعارضه اليمنية تسويق ذلك وإنما لاقتناعها ومساعيها للتوعية بحقوق المرأة ودورها البارز لخدمة قضايا المرأة اليمنية كمرأة من العالم الثالث ونشر المحبة والمساواة ونبذ كل أشكال العنف والحقد الذي ينتشر بين شعوب العالم الثالث خاصة نتيجة لانعدام الوعي والتعليم والعدل والمساواة ونتيجة لسيطرة الجهلة والمتخلفين على مصائر الشعوب، هذا هو التفسير الحقيقي لمن يريد أن يعرف الحقيقة.

سوف تظل توكل كرمان تصدح وتغرد بتصريحات شتى عن الجائزه التي حصلت عليها وهذا من حقها ومن حقنا مشاركتها ذلك فالجائزة لكل اليمنيين ولليمن كدولة وشعب . وبالتأكيد ستنسى بقصد أو بغير قصد أن النظام الذي تحاربه وتنتقده بشدة وبطرق غير ديمقراطية أحياناً وغير سلمية أحياناً أخرى هو من سمح وأسس لها الطريق للسير في طريق الحرية والديمقراطية ولولا هذا المنهج الذي اختطه ورسمه هذا النظام لما استطاعت الوصول إلى ماوصلت اليه من تكريم دولي .

ليس ماذكرت بالطبع هو من صنع يد وأفكار الرئيس الذي تهاجمه توكل كرمان ليل نهار وانما هو مالمسناه ومارسناه في عهده كحاكم ورئيس دولة وليس في عهد من سبقوه أبداً . ليس هذا مديحاً ولكنها الحقيقة وإن حاول البعض تغطيتها إلا أنها موجودة باعتراف كل المنصفين في العالم مثقفين وساسة وصحفيين .

النظام ليس في حاجة لي لأمتدحه فهو زائل اليوم أو غداً وسيأتي غيره لامحالة وقد يكون أفضل منه أو يكون أسوأ منه . ولكن يجب أن نكون منصفين وواقعيين حتى نعرف مكاننا وقدرتنا وبالتالي نستطيع تطوير حياتنا وتغييرها للأفضل . قد أختلف مع توكل كرمان في طريقة طرحها للقضايا وأسلوبها العنيف والذي لاأستطيع وصفه بالسلمي أبداً وبامكانكم مشاهدة الفرق فيما قالته توكل كرمان وطريقتها وألفاظها وبين ماقالته الرئيسة الليبيرية شريكتها في الجائزه وستشاهدون أسلوب الطرح الهادي والذي يشعرك (وإن لم تستطع اتقان اللغة) أن المتحدث يتسم بالهدوء وبالتأكيد فإن حججة وأطروحاته ولغته تتميز بالواقعية والسلمية . وهذا هو الطريق والأسلوب الذي نتمنى أن يمارس من قبل كل مثقفينا بكل أطيافهم السياسيه والثقافيه . وكل الناشطين معارضة وموالاة بمن فيهم حاملة جائزة نوبل للسلام الأستاذه توكل كرمان .

لم أكن أتمنى أن تكون أول تصريحات توكل هكذا شرسة وقاسية وظالمة وتعبر عن عنف وحقد تنشره وهي لاتعي دون أدلة وبراهين وكأنها تنطق بلسان آخرين من المعارضة . بل لغتها الحادة أحياناً تتجاوز بمراحل أبرز متشددي أحزاب المعارضة بل لغتها وحدتها تفسر تعاطيها مع مفهوم العنف والدعوة الى ممارسته والذي يتناقض تماماً مع الأهداف السامية لمانحي الجائزة والا كان نوبل أول من حصل عليها لأنه بطريقة تفكيره العنيف صنع الديناميت الذي نعاني منه وسنعاني كبشر حتى يوم القيامة. بالتأكيد نحن فرحون كيمنيين على حصول احدى أخواتنا على هذه الجائزة ولن نلتفت الى من يريد التعكير على فرحتنا في قول أو تفكير من يعتقد أن حصولها على هذا التكريم العالمي نتيجة ترشيح سفارة أو هيئة أو منظمة ما فتلك العقليات هي التي تسببت وتتسبب في تخلف المجتمع اليمني . وفي نفس الوقت نطالب توكل كرمان الحائزة على جائزة نوبل للسلام أن تسعى لنشر القانون والسلام والوئام والمحبة وتنبذ العنف والحقد ومروجيه حتى تكون جائزة نوبل هي فعلا من كسبت توكل كرمان وحتى لاتنسى نفسها في ظل الحماس وتخرج من فمها ألفاظاً قد تتسبب في نكسة انجازها وخسارة حلم تحقق في ظل زمن يصعب فيه تحقيق الأحلام .

baabbadf@hotmail.com